الإسلام والمسلمون
في الصين (تركستان الشرقية)
الباحثة/ جيهان عبدالوهاب صبان

بسم الله الرحمن الرحيم

" اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت سبحانك إذا شئت جعلت الحزن سهلاً"

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه كما ينبغي لعظيم وجه ربنا ولعظيم سلطانه، و الصلاة و السلام على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله وعلى آله و صحبه وسلم تسليماً كثيراً .. وبعد:

فإن التجمعات الإسلامية تُشكل نسبة لا يستهان بها ضمن العدد الإجمالي للسكان المسلمين في عالم اليوم ، فبلغ عدد هذه التجمعات المسلمة في العالم ما يقرب من النصف مليار نسمة ، موزعة علي ٩٩ دولة في القارات الخمس ، فالمسلمون كأقليات دينية منتشرة في كل مناطق العالم، حيث يتمركزون في ٢٨ دولة أفريقية ، و ١٤ دولة آسيوية على رأسها الهند و الصين الشعبية ، علاوة على الأقليات المتمركزة في روسيا و الدول الأوربية ، وهذه الأقليات أينما وجدت على اختلاف ظروفها، باعتبارهم مسلمين وسط مجتمع غير إسلامي ، ومشاكلهم متعددة و متنوعة بتنوع الظروف و المناطق التي تعيش بها وقد اخترت من الأقليات "الصين"
كأنموذجاً ، وسميت أطروحتي " الإسلام و المسلمون في الصين ".

التمهيد

تفوح الروحانية عبقا طيبا في أرجاء الصين .. فهي الدولة القديمة التي تمتد بحضارتها العريقة في عمق التاريخ فأنبتت الحكمة وأنتجت العلم .... و إن الصين دولة مترامية الأطراف ، مساحتها ٩,٦ مليون كيلو متر مربع ــ أي أكبر دولة في قارة آسيا والثالثة من حيث المساحة في العالم بعد روسيا وكندا ــ أما عدد أبنائها فيصل إلي نحو ١,٣ مليار ــ ألف و ٣٠٠ مليون ــ نسمة يعيشون في مناطق جبلية تمثل ثلثي المساحة الكلية .

وتدخل فيهاالقوميات واللغات والأديان المختلفة.. ففي الصين ٥٦ قومية أولها وأكبرها قومية " هان " .. وهي تضم أغلبية الصينيين ثم هناك القوميات الأخرى (٥٥ قومية) التي تضم طبقًا لآخر تعداد ١٠٦ ملايين نسمة أي نحو ٨,٤١% من العدد الإجمالي ومن بين المائة مليون ، يوجد نحو ٢٥ مليون مسلم ، وبهذا فأنهم علي حد ما يقول " مو بن لي " نائب رئيس لجنة الدولة للشئون القومية ، يعتبرون اكبر عدد يؤمنون بدين واحد ــ بالنسبة للديانات السماوية. [١]

[١]– محمود مراد–كاتب صحفي –الإسلام : الدين رقم واحد في الصين .. ولكن– نائب رئيس التحرير جريدة الأهرام ٢٠٠٤م.

المبحث الأول

جغرافية الأقلية المسلمة في (تركستان الشرقية) وأهم مواردها

الموقع الجغرافي لتركستان الشرقية:

(تركستان) مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين "ترك" و"ستان" ويعني أرض التـرك، وتنقسم إلى (تركستان الغربية)، أو (آسيا الوسطى) التي تشغل الثلث الشمالي من قـارة (آسيا)، ويحدها من الشرق (جبال تيان شان)، ومن الغرب (جبـال الأورال)، و(بحـر قزوين)، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع.

أما (تركستان الشرقية) الخاضعة الآن للصين، وتعرف باسم (مقاطعة سكيانج)، فيحـدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هـي: (كازاخـستان)، و(قيرغيزسـتان)، و(طاجيستان)، ومن الجنوب: (أفغانستان)، و(باكستان)، ومن الـشرق أقـاليم (التبـت) الصينية. [1]

عدد السكان ونسبة المسلمين:

يتراوح عدد المسلمين في كل من الصين وتركستان الشرقية معاً ما بـين (٢٤ مليـون نسمة) وهي الإحصائية الرسمية للحكومة الصينية، وإن كانت إحصائيات أخرى غيـر رسمية تشير إلى أن عدد المسلمين قد يصل إلى ١٠٠ مليون نسمة أكبر قوميـة مـن قوميات المسلمين في الصين هي قومية الأويغور وإلى جانب قومية الأويغور توجد تسع قوميات أخرى تدين بالإسلام وهي:

١- القازاق :يتمركزون في منطقة شينج يانغ . وتقول السلطات إنهـم أكثـر مـن مليون وربع المليون نسمة منهم أكثر من مليون في تركستان الشرقية
٢- الأوزبك والطاجيك :ذوى الاصول البدوية واللغة الأوزبكية
٣- التتار :متمثلين في من اجتازوا حدود تتارستان الحالية والقبائـل التركيـة فـي السابق
٤- هوي :الممثلة في العرب والفرس القدماء الوافدين مع الفتح **الإسلام في الـصين** منتشرون في شينج يانغ ومقاطعات خبى وخنان وشاندونج وإقلـيم منغوليـا ذو

[1] – موقع قصة الاسلام https://islamstory.com/

الحكم الذاتى. الهوي مثلهم مثل قوميةالهان، قدموا عشرات آلاف من الشهداء لقضايا أرض الوطن (الصين) في مختلف الحروب. فلا يُنظر لهم من جانب الهان إلا باعتبارهم أبناء الصين المسلمين .

٥- قومية سالار تستوطن محافظة شيونهوا ذاتية الحكم ولهم لغتهم الخاصة وهي السالار المنطوقة.

٦- دونج شيانغ :وتقطن مقاطعة قانسو، وهم من أصول منغولية ويعتبرون أول من اعتنق الإسلام من المنغول .

٧- باوآن :ويقطنون أيضا مقاطعة قانصو، وهم فرع من المنغول ولغتهم تنتمي إلى أرومة اللغة المغولية .

القيرغيز، من أصول تركية جاءوا من قرقيزستان .وللقرقيز في الصين ولاية ذات حكم ذاتي في إطار منطقة كيسنجيانغ[١] .

الموارد الاقتصادية والاستراتيجية :

تمتعت (تركستان) قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها، ويربط (الصين) ببلاد العالم القديم و(الدولة البيزنطية)، أما حديثًا فهي غنية بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية إذ تمتلك احتياطيًّا ضخمًا من البترول، وتمتلك من الفحم ما يعادل (٦٠٠) مليون طن، وبها ستة مناجم تحوي أجود أنوع اليورانيوم في العالم؛ لذا فهي عصب اقتصاد (الصين)، وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في (تركستان الشرقية).

وتشكل منطقة (تركستان الشرقية) – بحدودها المشتركة مع (منغوليا) و(كازخستان) و(قيرغيزستان) و(طاجكستان) و(أفغانستان) و(باكستان) و(روسيا) ــ مساحة وقائية من الأخطار الخارجية، وحتى بعد انهيار (الاتحاد السوفيتي) استمرت الأهمية الإستراتيجية للمنطقة في التنامي والازدياد، حيث صارت تحتوي على إحدى الفرق العسكرية الكبرى، وفي إقليم (سينكيانج) توجد معظم الصواريخ النووية الباليستية التي

[١]– مصدر سابق موقع قصة الاسلام https://islamstory.com/

تملكها (الصين)، ويمر عبر أراضيها البترول من (جمهوريات آسيا الوسطى) إلى مصانع (الصين).

وتشتهر (تركستان الشرقية) بثرواتها النفطية والمعدنية المتنوعة، ويستخرج منها (١١٨) نوعًا من المعادن، من بين (١٤٨) نوعًا تنتجها (الصين)، وأكثر من ثلاثين منطقة لإنتاج البترول، واحتياطي من البترول يربو على (٨ مليار) طن، يستخرج منه سنويًّا حوالي خمسة ملايين طن من مناطق (كراماي) و(اقبولاق) و(قيزيل طاغ) و(اوجكاليك) و(كوكيار)، ويتم نقله كله إلى (الصين) دون استفادة أبناء البلاد بأي شيء!، وبها نصف احتياطي (الصين) كلها من الفحم – حوالي (٢ تريليون) طن، وتبلغ المساحة الكلية التي يستخرج منها الفحم أكثر من (٩٠٠ ألف) كلم مربع، من الفحم ذو السعرات الحرارية العالية جدًّا.

كما أن بها أيضا مناجم الملح، والكريتال، ومعادن ملونة متنوعة، ومناجم للحديد الذي يستخرج من حوالي (٥٥٠) موقعًا.

كما تمتاز الزراعة في (تركستان) بتوفر الإمكانيات المائية الهائلة وخصوبة التربة، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الوفيرة الإنتاج أكثر من (١٥٠ ألف) كلم مربع، تنتهبها (الصين) وتجبر الأيغور على العمل فيها بالسخرة أو بأجور زهيدة!!...

وتشمل حوض (جونجاراي) وحوضي (تاريم) و(تورفان) بين (جبال طانري) وحوض (نهر تاريم) الذي ينبع من (جبال قرة قورم)، ويصب في (بحيرة قرة بوران)، ونتيجة لوجود هذا النهر الذي يبلغ طوله (١٦٠٠) كلم فإن الأراضي المحيطة به خصبة وزراعية.

وتضم (تركستان) بين جنباتها "صحراء تكلمكان" – المهد الذهبي للحضارة الإنسانية–، ومنتزهات (التون داغ) الطبيعية – جنة من جنان الدنيا –، و(طريق الحرير) – الجسر الذي ربط قارتي (آسيا) و(أوروبا) قديمًا، وبحيرتا (طانري) و(بوغدا) – من أعلى البحيرات في العالم –، و(ايدينكول) – من أكبر المنخفضات عن سطح البحر –، فضلاً

عن العديد من المراكز الحضارية التي تحتوي على الكثير من الآثار القديمة التي لم تستخرج بعد. [1]

[1]-- مصدر سابق موقع قصة الاسلام https://islamstory.com

المبحث الثاني

الإسلام و المسلمون في الصين

(تركستان الشرقية)

المطلب الأول : دخول الاسلام الي الصين

وصل الإسلام إلى الصين عن طريق محورين:

١- المحور البري:

جاء إليها من الغرب، وتمثل في فتح التركستان الشرقية في العصر الأموي، في منطقة كاشغر، فقبل أن ينتهي القرن الهجري الأول وصلت غزوات) قتيبة بن مسلم الباهلي (الحدود الغربية للصين، وعلى الرغم من أن الفتوحات الإسلامية لم تتوغل في أرض الصين، إلا أن طريق القوافل بين غرب آسيا والصين كان لة أثره في انتشار الإسلام عن طريق التجار في غربي الصين، ولقد عرف هذا بطريق الحرير كما أن لمجاورة الإسلام في منطقة التركستان بوسط آسيا للحدود الغربية للصين أثره في بث الدعوة في غربي البلاد.

٢- المحور البحري :

وقد تمثل في نقل الإسلام إلى شرقي الصين، ففي نهاية عصر الخلفاء الراشدين، في عهد عثمان بن عفان، وصل مبعوث مسلم إلى الصين في سنة ٢١ هـ، ثم توالت البعثات الإسلامية على الصين حتي بلغت ٢٨ بعثة في الفترة بين سنتي (٣١ هـ - ٦٥١ م) و(١٨٤ هـ - ٨٠٠ م)، وتوالت على الصين عبر هذا المحور البحري للبعثات الدبلوماسية والتجارية وأخذ الإسلام ينتشر عبر الصين من مراكز ساحلية نحو الداخل[١].

أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤ م) [٢]:

والتى أعادت العرش والسلطان إلى عرق الهان، الذي تنتمي إليه الأغلبية الساحقة من أبناء شعب الصين. كانت أسرة يوان تنتهج سياسة الانفتاح على الآخرين بينما أسرة

---

[١]- الاسلام في الصينhttps://ar.wikipedia.org/wiki

[٢]- الإسلام في الصين – فهمي هويدي ، سلسلة كتب ثقافية نهرية، ط١ ، ص١٢

مينغ كانوا اكثر ميلا إلى سياسة العزلة، الأمر الذي قطع نسبيا جسور الاتصال بين المسلمين المقيمين فى الصين وإخوانهم في ديار الإسلام الأخرى. ولم تكن هذه العزلة موجهة للمسلمين ولكنها النهج الطبيعى للسياسة الصينية. وفي الوقت ذاته، فان سياسة أسرة مينغ تجاه المسلمين اتسمت بقدر معقول من الاعتدال بل والود أحيانا. الأمر الذي انعكس على امتيازات عديدة منحت للمسلمين، وأعداد كبيرة من ا لمساجد بنيت في ظل تلك الأسرة. ومن ا لمسلمين الذين برزوا في تلك الفترة البحار تشنغ هو (من موليد مقاطعة يوننان) الذي كان يقود أسطولا تجاريا ضخما، بمعايير ذلك الزمان. ووجب علينا هنا أن نذكر العالم الصيني الفاضل هو: خوونغ تشو، الذي يلقبونه ب: أستاذ الأساتذة. لأنه أول عالم مسلم في الصين حول ا لمساجد إلى مدارس في القرن السادس عشر وأدخل التعليم الديني ضمن مسئولية الإمام ورسالة ا لمسجد. وأقام ملوك أسرة مينغ علاقات طيبة مع الأمراء المسلمين الذين كانوا يحكمون دولاً ومقاطعات غرب الصين. ويُذكر أن احد الأمراء المسلمين انتهز فرصة زيارة احد السفراء الصينيين فكتب رسالة بالعربية والفارسية إلى إمبراطور الصين يدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام

المسلمين في عهد حكم أسرة مينغ في الصين :

اندمج المسلمون في المجتمع الصيني منذ عهد المغول، ولكنهم حافظوا على تقاليدهم الإسلامية، واكتسب الإسلام أتباعاً جدداً بالمصاهرة بين الأسر من أصل عربي أو إيراني وبين الأسر الصينية، وقد حافظ العرب على نسبهم وتميزوا عن غيرهم باسم (ما (马/馬))(وهو يعني الخيل أو الحصان باللغة الصينية وذلك لشهرتهم بركوب الخيل وتوريد الفصائل العربية النادرة للصين والتي كانوا يجلبوها كهدايا ثمينة (بعد موسم الحج)من كل عام وهي تقدم كهدايا ثمينة جدا لكبار الشخصيات بالبلاط الامبراطوري وظل المسلمون محتفظون بمناصب مهمة في الدولة، وكان للإسلام احترام عظيم، وفي عصرهم ظهرت الفنون الإسلامية في الفن المعماري الصيني.

كذلك يوجد نظرية ذكرها الباحث الصيني هوي تشانغ ان مؤسس اسرة مينغ الصينة الامبراطور هونغ وو كان مسلما لأنه لم يصرح بانه معتنق اي ديانة من الديانات المحلية، كذلك له ١٠٠ رسالة يمدح الإسلام، كذلك امر ببناء المساجد في المدن

الصينية مع ان الإسلام انذاك لم يكن منتشرا، وشجع على احضار اسر عربية وإيرانية إلى الصين، وامر بنقش مدح وذكر فضائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كذلك كان ١٠ من قادة جيوشه مسلمين ومنهم يوتشن تشانغ يو لان، ويقال ان إسلامه جاء بسبب انه عندما انضم لاول فرقة متمردة كان أحد قادتها مسلم فأقنعه بالإسلام

عهد جديد لدولة مانشو (المنشوريون) [١]

هذه الحقبة من تاريخ المسلمين فى الصين تشكلت الكثير من ملامح حياة المسلمين واختلفت وتبدلت وظهر واختفى الكثير، يمتد عهد دولة مانشو من ١٦٤٤ حتى ١٩١١ م ، ولابد عندما تُذكر بداية هذا العهد أن يُذكر أئمة الصين الأربعة والذين عاشوا حياتهم جنودا عظاما مجهولين، وماتوا ودفنت ذكراهم، ككل الأبطال المجهولين، وهم :

١- الشيخ وانغ داي يو) حوالي ١٥٦٠ - ١٦٦٠ م (أول من كتب عن الدين باللغة الصينية ومن مؤلفاته: (الأجوبة الصحيحة على الدين الحق)

٢-الشيخ ماتشو (١٦٤٠ - ١٧١١) مؤلف كتاب (إرشاد الإسلام)

٣- الشيخ ليؤتشه (١٦٥٥ - ١٧٤٥) عالم معروف بكثرة مؤلفاته ومنها: »حقائق الإسلام « في ستة أجزاء، و (سيرة خاتم الأنبياء) في ٢٠ جزءا.

٤- الشيخ مافو تشو(١٧٩٤ - ١٨٧٣) مؤلف مرموق وفقيه متعمق في علوم الدين

وفي هذه الفترة، في سنة (١٢٧٩ هـ -١٨٦٢ م) ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلي اللغة الصينية.

قيام الجمهورية : (١٩١١م -١٣٢٩هـ)

أعلن الحكم الجمهوري أن الأمة الصينية تتكون من خمسة عناصر يشكل المسلمون إحداها، وكان علم الجمهورية يتكون من خمسة ألوان، للمسلمين اللون الأبيض، ونال المسلمين حقوقهم بعد أن عاني الظلم ثلاثة قرون، وأدخلت الشوائب على العقيدة الإسلامية. ولقد ناصر عدد كبير من أبناء المسلمين بالصين فكرة تأسيس الجمهورية بقيادة الدكتور صن يان سن وانتموا للحزب الوطني الحاكم) الكومين تان(، ولقد حكم أبناء المسلمين أجزاء عدة من الصين ذات أغلبية مسلمة حكما ذاتيا وذلك بعد سقوط

[١]-مرجع سابق ، الإسلام في الصين – فهمي هويدي ، سلسلة كتب ثقافية نهرية، ط١ ، ص١٢

الامبراطورية في بداية القرن العشرين ولكنهم كانوا يتبعون الحكم المركزي ببكين فدراليا.

وعندما تكالبت عليهم الظروفلعدم وقوفهم مع الحزب الشيوعي أثناء الحرب الأهلية الأمر الذي استدعى هروب اعداد كبيرة منهم لخارج الصين كمناطق ودول أخرى كتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة والولايات المتحدة وتركياوكذلك بعض من الدول العربية كمصروالسعودية وقد لجأ للدول العربية معظم المسلمين من أصول عربية.

ثم في عهد الحكم الشيوعي ،استولي الشيوعيين على حكم الصين ، في سنة (١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م) .

المطلب الثاني : اللغة العربية في الصين(تركستان الشرقية).

تشير السجلات التاريخية الصينية إلى أن أول بعثة أرسلت من قبل الامبراطورية العربية إلى الصين كانت في سنة (٦٥١ م- ٣٠هـ) أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وتليها بعثات عديدة لم تنقطع لمائات سنين. وقبلها كان التجار العرب قد دخلوا بلاد الصين عبر طريقي الحرير البحري والبري، وبقي عدد منهم فيها وتزاوجوا مع أبنائها. وفي أسرة يوان (١٢٦٤-١٣٦٨م) حيث أخضع أهل المغول الصين كلها تحت حكمهم، قامت جيوش مغولية بغزوات إلى غربي آسيا وأسرت عددا كبيرا من الجنود والفنيين المسلمين فرسا وعربا وعادت بهم إلى الصين. فأقاموا في الصين متفرقين في مختلف أنحائها. ومع وصول المسلمين العرب – مبعوثين أو تجار أو أسرى- دخلت اللغة العربية إلى الصين.[١]

ومن أجل تعليم اللغة العربية لأبناء الجاليات العرب وللصينيين الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، بدأ تعليم اللغة العربية في الصين، حيث بدأ أول ما بدأ في المساجد أيام أسرة تانغ (٦١٨ - ٩٠٧ م) وازدهر في الأسرتين مينغوتشينغ، لذا يمكن القول إن تعليم اللغة العربية قد بدأ في الصين منذ أكثر من ألف سنة[٢].

---

[١] مقال في مجلة حوار العرب، شوي تشينغ فوه، عميد كلية الدراسات الأجنبية، بكين.

[٢] قادم من بكين والإسلام بخير، محمد عبده يماني،المكتبةالصغيرة،دار الرفاعي للنشر، بالرياض ، ط ١ ،١٩٩٠م - ١٤١٠،ص ٣٠.

الخاتمة

إن الشواهد تأكد بأن الصين ماضون في التطور والازدياد، إن المسلمون هناك وصلوا لقرابة المليار نسمة .

وان مسمى الأقلية يوحي بالقلة، والواقع أنهم أكثرية وليسوا باقلية،

وإن الجهود المبذولة في مساعدة الاقليات المسلمة في الصين واضحة، من خلال الجمعيات والمؤسسات الاسلامية وتتجلى في تعليمهم تعاليم دينهم الصحيح من خلال ترجمة الكتب وتعليم الدعاة، وتوجيه الجاليات لكيفية تطبيق الشريعة الاسلامية.

تم بحمد الله وتوفيقه

المراجع :

١ – الاسلام في الصين – فهمي هويدي ، سلسلة كتب ثقافية نهرية ، ط١

٢ – كتاب دعوة الحق ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية – رحمة الله احمد رحمتـــي – العدد ٩٣ – العام ١٤١٠هـــ .

٣-كتاب الاقليات المسلمة في العالم، مسعود الخوند، بيروت لبنان، ط٢ ،٢٠٠٦م.

٤-مؤتمر الاقليات المسلمة والتحديات المعاصرة، الذي عقدته رابطة العالم الاسلامي بالتعاون مع وزارة الشئون الخارجية في تايوان ٢٠١٥م.

المواقع الالكترونية:

١-موقع قصة الاسلامhttps://islamstory.com

٢ –الاسلام في الصين : https://ar.wikipedia.org/wiki

المجلات والمقالات :

١ – مقال في مجلة حوار العرب – شوي تشينغ فوة ، عميد كلية الدراسات العربية في جامعة الدراسات الاجنبية – بكين